

الحرف التقليدية في مصر " فن صناعة الخيامية في مصر "

أ.د/ قدريّة توكل البنداري*

المقدمة:

الصناعات اليدوية هي جزء من التاريخ والحضارة لأي شعب.. ومصر من أكثر دول العالم التي عرفت الحرف اليدوية منذ عهد الفراعنة، إلا أن التطور التكنولوجي ودخول عصر الماكينات وكذلك عدم الاهتمام بهذه الصناعات أو العاملين فيها أدى إلي تدهور الكثير منها حتي شارفت علي الاندثار. وفي الوقت الذي غاب فيه اهتمام الدولة لدينا بهذه الصناعات نجد بعض الدول العربية خصصت في حكوماتها وزارات للصناعات التقليدية مثل تونس والمغرب. والمغرب

تلعب الحرف التقليدية دوراً بارزاً في الحفاظ على هوية الشعوب العربية الإسلامية بشكل عام والهوية المصرية بشكل خاص، وتوارث إنتاج الحرف التقليدية من جيل لجيل في أي منطقة بصورة غير مدركة من الكثيرين، هو عملية بناء الأمة من خلال حفظ تراثها التقليدي .

وتعتبر مدينة القاهرة من المدن المصرية العتيقة، اشتهرت منذ القدم بأصالتها وتقاليدها وأعرافها، وكرم أهلها. والتاريخ خير شاهد على ما تمتاز به هذه المدينة من تفرد في الإبداع والاتقان وقد تغيرت بفعل التطورات والتغيرات إلى مدينة تاريخية سياحية عريقة، متميزة بأصالتها وكرمها ورموزها العريقة و الملتصقة بها والتي تعكس مدى براعة وجمالية الصورة المصرية وعبقرية الصانع المصري ومنها: الصناعة التقليدية.

تشكل الصناعة التقليدية إحدى المكونات الأساسية للشخصية المصرية الإبداعية، فهي الوسيط بين الماضي والحاضر، يستقبلها العالم في صورة منتج صغير يعكس الحضارات السالفة والتراث الإنساني الثقافي الذي صهرته ليبرز التاريخ القدرة الخلاقية للإنسان المصري بصفة عامة وللصانع التقليدي خصوصاً وهو ما يبرز اعتزازه بكيونته وانفتاحه على الآخر. وتحضن مدينة القاهرة كما يعلم الجميع صناعات وفنون شتى ومتنوعة تعد النشاط الرئيسي لفئة عريضة من السكان وتشكل مورد عيش لفئات كثيرة في المجتمع.

*أستاذ الإرشاد السياحي المساعد-المعهد العالي للسياحة والفنادق بالإسماعيلية"إيجوث"

وتتنوع الحرف التقليدية ومنها المنتجات الجلدية خاصة الجلد الطبيعي "كواري التي تحمل الطابع المصري الأصيل وكذلك الشنط الجلدية الخداديات الجلدية بالرسم الفرعوني ولوحات الترات من القشر الخشب الطبيعي، وأطباق من الخشب مرصعة بالصدف وصناديق مجوهرات. والخيامية التي تحمل تراث تراكم مجموعة من الحضارات التي مرت على مصر بدأ من الحضارة الفرعونية واليونانية والقبطية ثم الحضارة الإسلامية التي نبعث من روح الدين الإسلامي الجديد مستمدة جذورها من الكتاب المقدس والسنة النبوية المطهرة حيث صهر الفنان المصري في بوتقة واحدة كل العناصر الزخرفية المستوحاة من الحضارات السابقة على الإسلام والتي تتماشى مع تعاليم الدين الجديد ونبذ كل ما يخالف تعاليم الإسلام ، فأخرج لنا فناً جديداً لا تخطئه العين هو الفن الإسلامي وفضلاً عما تضيفه هذه الحرف التقليدية من رونق وبهاء على مختلف معالمها وفضاءاتها مما يجعلها تحظى بمكانة خاصة في نفوس مختلف الزوار الذين يتوافدون عليها من مختلف الجنسيات.

والصناعة التقليدية صورة لهذا المجتمع في كل مراحل تطوره لهذا جاءت منتجاتها متنوعة، وغنية بالدلالات الاجتماعية والتاريخية، وهذا التنوع دال على المستوى الحضاري المتميز للمجتمع المصري، لقد راكمت هذه المدينة على امتداد تاريخها صيدا غنيا ومتوعا من الصنائع والفنون اليدوية....

فن صناعة الخيامية.

تعد الخيام من شارات الملك (١) وترفه وبياهى بها في الأسفار عرفها العرب منذ عهد الخلفاء الأوائل من بنى أمية فكانوا يسكنون بيوتهم التي كانت لهم خياماً من الوبر والصوف وظلت العرب تستخدم الخيام ولكن بشكل أقل وكانت تستخدم في الحج. وتحدد الخيمة مكانة الحاج ورتبته في الدولة وعندما عاش الخلفاء الأمويين حياة الترف والأبهة تركوا حياة الخيام وانتقلوا إلى حياة القصور، وقد استخدمت الخيام في بلاد المغرب زمن الموحدين وزناتة كان سفرهم أول أمرهم في بيوت سكانهم قبل الملك من الخيام والقياطين حتى إذا أخذت الدولة في مذاهب الترف وسكنى القصور

تعتبر فن صناعة الخيامية من الحرف التقليدية التي تمتد جذورها في مصر إلى عصور قديمة، فقد اشتهر الصانع والحرفي المصري منذ عهد القدماء المصريين مروراً بالعهد اليوناني الروماني ثم الفترة القبطية وإنهاءً

١ ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون، ط١٩٨٩، ٧، بيروت - لبنان، ص ص ٢٦٧ - ٢٧٨

بالعصر الإسلامي، ومن أمثلة هذه الصناعات التي برع فيها الصانع المصري، صناعات النسيج والتطريز والحياسة والخيامية وقد احتفظت هذه الصناعات بطابعها التقليدي، ثم ازدهرت ووصلت قمة النضج في العصر الفاطمي وقد ساعد على ذلك أسلوب التنظيم الذي كان سائداً وهو أسلوب نظام " الطوائف الحرفية" والذي أدى إلى إحكام الرقابة الشديدة على هذه الصناعة^(٢)

ومن مظاهر تقدم صناعة النسيج في العصر الفاطمي أنه لم يقتصر الأمر على استخدام أنواع النسيج لعمل الملابس والكسوات التي كانت توزع على الأمراء وكبار رجال الدولة وكانت توزع أيضاً على عامة الشعب في الأعياد، بل إتخذ المصريون من إنتاج المناسج ودور الطراز العامة أشياء لاحصر لها مثل الخيم والمضارب والحصون والفساطيط المحمولة والقصور والشراعات والمشارع^(٣).

كلمة «الخيامية»، هي فن مصري قديم تفردت به مصر وتعني إضافة قطع من النسيج إلى مساحة كبيرة مختلفة في اللون وفي كثير من الأحيان في المادة وذلك بواسطة إخطتها بإبرة الخياطة وبغرز مختلفة. ويحدث عن هذه الإضافة شكل أو عنصر زخرفي جميل، وتعرف هذه الطريقة في مصر باسم "الخيامية" وفي تركيا باسم (شغل الصرمة) وفي إيران (باسم الكلبدون أو الرشت)^(٤) أما في أوروبا فتعددت أسماء هذه الطريقة من التطريز بتعدد الشكل الزخرفي، فهي تعرف باسم الزخرفة المضافة (Applied) وتعرف باسم (technique Reseved) أو (Patchwork) أما إذا كانت القطع المضافة صغيرة جداً بجانب بعضها ومتعددة الألوان فتعرف باسم الفسيفساء.

^٢ المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دى غوية، ليدن، ١٩٠٩م، ص ٢١٣؛ محمد عبد العزيز مرزوق: الزخرفة المنسوجة على الأقمشة الفاطمية، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٢، ص ٣٠. يقول سعيد عاشور ان ان نظام النقابات كان سائداً في المدن المصرية فأهل الحرفة الواحدة كانوا يكونون نقابة لها نظام ثابت، كما كان لهم رئيس أو شيخ يرأسهم ويفض مشاكلهم ويرجعون إليه في كل مشاكلهم لا سيما بينهم وبين الحكومة،. لمزيد من التفاصيل انظر: سعيد عاشور: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، ١٩٦٢، ص ٣٦؛ عبد المحسن الطوخي: موسوعة الحرف التقليدية بمدينة القاهرة التاريخية، ٢٠٠٣، ص ٣١. التاريخية،

<http://www.facebook.com/group.medjat>

^٣ السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٥٢.

^٤ سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص ١١٠.

لقد احتلت صناعة الخيم مكانه كبيرة وبلغت من الأهمية أن خصص لها خزانة بخلاف خزانة الكسوة عرفت باسم خزانة الخيامية أو الفساطيط التي كانت تصنع أقمشتها في دبيق والبهنسا والفيوم وغيرها من دور الطراز الفاطمية وقد اشتهر كل من أبي الحسن على بن الحسن الخيمي ، وزميله أبي الحسن الخيمي، المعروف بابن الأيسر الحلبي بصناعة الخيام المعروفة بالدورة ، وكانت من عجائب الصناعة^(٥)

وتعتمد صناعة الخيامية على خيوط الكتان الأبيض ، وكانت الزخرفة تنسج على هيئة أشرطة منفصلة ثم تخاط بعد ذلك بالثوب المراد زخرفته بها من الأمام والخلف ، ويغلب على الظن أن هذا النوع من النسيج كان قد انحصر في أردية الفرسان ومن شاكلتهم^(٦)

ولاشك أن هذه الطريقة تشبه إلى حد كبير طريقة التطريز ولا تختلف عنها إلا في أن الزخرفة كانت تصنع بواسطة جامات أو أشرطة من القماش المضاف إلى المنسوج بدلاً من خيوط الصوف الملونه التي كانت تعمل نسجاً في القماش^(٧)

وقد عرفت طريقة التطريز بالإضافة منذ العصر الفرعوني وكان الأسلوب المعتاد في صناعة الخيامية أن تلتصق هذه الوحدات المضافة بالقماش الأصلي عن طريق إحدى غرز الرفي، وقد بدأ استخدام هذه الطريقة كأسلوب من أساليب زخرفة المنسوجات في نهاية القرن الثاني الميلادي، وكانت وحداتها الزخرفية عبارة عن جامات على الأكتاف وأسفل القمصان وأشرطة على الأكمام وحول الرقبة غير أن هذه الجامات والأشرطة كانت تنسج في القماش منذ البداية ثم اضيفت قطع منفصلة فيما يعرف بالعصر القبطي، حيث كانت تقص حينذاك من ثوب قديم لتضاف إلى ثوب جديد مما ساعد على تعقيد

عملية التأريخ لهذه المنسوجات.^(٨) Fine drawing Stitch.

ويحتفظ المتحف، القبطي بكثير من القطع المطرزه بطريقة الإضافة وهي ترجع إلى الفترة ما بين القرنين الرابع إلى السابع الميلادي ثم إستمرت هذه الطريقة مستعملة في زخرفة المنسوجات طوال العصور الإسلامية وكان إنتشارها بشكل واضح في العصر المملوكي منذ القرن السادس عشر الميلادي^(٩)

وتضرب صناعة الخيامية في عمق التاريخ لدى القدماء المصريين الذين كانوا يستخدمون ألوان الفواكه الطبيعية كالرمان والمانجو والتوت والبصل والبنجر

^٥ السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية ، ص ٥٣

^٦ عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية في مصر، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٧م، ص ٣٠٣.

^٧ عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية في مصر، ص ٣٠٣

^٨ نفس المرجع: ص ٣٠.

^٩ سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، ص ١١٠..

(الشمندر) (١٠) في صباغة أقمشة الخيامية التي شهد النهر الخالد باكورة صناعتها على ضفافه الشاهدة على التاريخ. وإستمرت طوال العصور التاريخية، ففي المتحف القبطى كثير من القطع المطرزة بطريقة الإضافة وهى ترجع إلى الفترة ما بين القرنين الرابع إلى السابع الميلادى ، وظلت هذه الطريقة مستعملة فى زخرفة المنسوجات طوال العصور الإسلامية فى مصر، وقد إتسع نطاق الألوان ووصلت إلى قمة الإنتشار فى العصر الفاطمى، وتعددت أغراضه فظهر لون القرنفل المتدرج فى رسم الزهر والأخضر الزراعى والأصفر العاجى ، والأزرق السماوى، والزخرفة المذهبة وبها الألوان المتدرجة (١١) ولاشك أن التقدم فى صناعة الكيمياء وخبرة الصباغين الكيمائية وكيفية استخدامها كان له أثراً بالغاً فى إدهار فن الزخرفة فى الأقمشة المنسوجة فى العصر الفاطمى وماتلاه من العصور الإسلامية، وهناك من المضارب والخيام الفاطمية ماكانت رسومها وألوانها تبعث على الدهشة وشدة الإعجاب ونقل عن أبى الحسن بن الحسن الخيمى أنه من بين ماوجد من أنواع الخيم فى خزائن الفاطميين فسطاقاً كبيراً قد صور فى رفره كل صورة حيوان فى الأرض وكل عقد مليح وشكل ظريف (١٢).

ومن مظاهر تقدم صناعة النسيج أنه لم يقتصر الأمر على إستخدام انواع النسيج لعمل الملابس والكسوات ، بل إتخذ المصريون من إنتاج المناسج ودور الطراز العامة (١٣) أشياء لاحصر لها مثل الخيم والمضارب والحصون والقصور والشراعات والمشارع والفساطيط المحمولة (١٤) ، وكذلك استخدمت هذه الطريقة فى زخرفة وتزيين الفرش والأغطية والستور فى القرن الخامس عشر

١٠ حجاجى ابراهيم: أصباغ مصر وأخبارها عبر العصور، جامعة عين شمس، ١٩٨٤م، ص ١٥-١٤

١١ السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية ص ٤٤

١٢ السيد أبو سديرة : المرجع السابق ، ص ٤٥.

١٣ كلمة طراز كانت تعنى فى أول الأمر الكتابة الزخرفية التى توجد على الأقمشة وهى مأخوذة من كلمة " طرازيدن" الفارسية معناها التطريز إذن المعنى الأصلى لكلمة طراز هو التطريز ، ثم إتسع مدلولها لتشمل مصانع الطراز وكان هناك نوعين من الطراز طراز الخاصة ويقوم بتصنيع ملابس الخليفة والأمراء وكبار رجال الدولة وطراز العامة ويقوم بتصنيع الملابس لعامة الناس ولايمكن أن يقوم طراز الخاصة بصناعة ملابس للعامة.

إنظر سعاد ماهر: النسيج الإسلامى، ص ٢٤؛ حسن الباشا: الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، ١٩٩٠، ص ص ٢٤٣- ٢٤٤

١٤ سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، ص ١١٠.

فى أوربا وخاصة فى إيطاليا^(١٥) حيث عرفت هذه الطريقة من التطريز المضاف^(١٦).

وقد تطلب صناعة الخيام إلى مئات الصناع والحرفيين المهرة لصنع جميع آلاتها من الأعمدة الملبسة بأنابيب الفضة، وسائر الأقمشة المذهبة وغير المذهبة من سائر ألوانها وأنواعها، وكانت خزائن الخيم الفاطمية تحتوى على ماتحتاج إليه تلك الخيم الكبيرة من الدكك والمحاريب والأسرة والعود والصنل والعاج والأينوس ومن هؤلاء النجاريين وأصحاب الصنعة الشيء الكثير.

ومن أشهر الخيم التى صنعت فى عهد الخليفة المستنصر بالله خيمة أمر بصنعها الوزير أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازورى^(١٧) أيام وزارته ، وقد بلغ عدد الصناع مائة وخمسون صانعاً فى مدة تسع سنين ، وبلغت تكاليفها ثلاثين ألف دينار وعرفت باسم المدورة الكبيرة^(١٨).

ومن الجدير بالذكر أن هذه الخيمة الكبيرة التى صنعت فى خلافة المستنصر قام بصنعها العمال على نفس نمط الخيمة التى اطلق عليها القاتول وسميت بهذا الإسم لأن فراشاً من العاملين فى إقامتها سقط من أعلاها فمات وكانت من السعة بحيث تشبه القصر وكانت هذه الخيمة مصنوعة بأمر الخليفة العزيز بالله ، وكانت تلك الخيام مصنوعة من قماش البوقلمون وتقام بمناسبة الإحتفال بفتح الخليج وفى المناسبات الأخرى^(١٩).

وكانت الخيام التى تقام لرجال الدولة كثيرة تختلف فى قيمتها وفى بعدها أو قربها من خيمة الخليفة . ويتوقف ذلك على حسب درجاتهم الوظيفية، وكانت تصنع من جميع أنواع الأقمشة مثل المزركش الدببى^(٢٠) ، والقماش

^{١٥} سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، ص- ١١١.

^{١٦} ٢٠١٦- اليازورى : هو أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى نسبة إلى يازور، بلدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين . تولى الوزارة من (٤٤٢- ٤٥٠هـ / ١٠٥٠- ١٠٥٨م) - توفى عام ٤٥٠هـ م (١٠٥٨م) وكان يتولى ديوان ام المستنصر كما خرج سجل عام بتوليه لوظيفتى القضاء والدعوة وتلقب فيه بقاضى القضاة وداعى الدعاة ، الأجل المكين

عمدة الدين أمير المؤمنين كما تولى الوزارة عام ٤٤٢هـ / ١٠٥١م) انظر: سمير عبد الله سليمان: الدواوين فى مصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨- ٥٦٧هـ / ٩٦٩- ١١٧١م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تاريخ المصريين ٢٠٠٦، ٢٥٧، ص٥٥-٥٦ هامش ٢٨.

^{١٧} السيد طه السيد ابو سديرة: الحرف، ص٥٣.

^{١٨} المرجع نفسه، ص٥٣.

^{١٩} الدببى نوع من النسيج مصنوع فى دببى ومطرز بالذهب. انظر: محمد عبد العزيز مرزوق الزخرفة المنسوجة على الأقمشة الفاطمية، ص٥٥؛ محمد جمال الدين سرور: مصر فى عصر الفاطميين، ص٣٢٢

^{٢٠} السيد طه السيد ابوسديرة، الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية، ص ٥٤.

الثقيل المخمل ، والقماش الموشى بالدبباج من كل الأنواع وكانت جميع الخيام مبطنه من الداخل بغرائب النقوش والالوان البديعة وسائر الأشكال منها على شكل الفيلة أو السباع أو الخيل أو الطاووس . ومنها ماهو على شكل الطيور والأدميين^(٢١)،

وقد إستخدمت طريقة الخيامية فى زخرفة الملابس ،ومن بين قطع النسيج الفاطمى التى توضح إستخدام طريقة الإضافة^(٢٢) قطعة من نسيج الكتان محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة"سجل رقم ١٥٥٢٦"وهى مقسمة إلى ثلاث مناطق يعيننا منها المنطقة الوسطى وهى تحتوى على فارس يمتطى صهوة جواده ويمسك بيده اليسرى بازاً ناشراً جناحيه،وقد زين ملابس الفارس بقطع بلون مختلف عن لون زى الفارس، كما استخدم اسلوب الإضافة أيضا على جسم الحصان والباز الى يمسه الفارس (شكل ١)

وكان من أهم مظاهر التقدم والإزدهار لصناعة النسيج فى العصر الفاطمى وجود خزانة خاصة بالخيم مثلها مثل الخزانات الأخرى الخاصة بالكسوة والفرش والبنود والتى ضمت آلاف الصانع المهرة من الحاكة والحرييين والمذهبيين وغيرهم. ولم يكن تشجيع الفاطميين وتعيينهم لأحد أعيان الدولة للإشراف على دور الطراز الخاصة والعامه المنتشرة فى سائر أنحاء البلاد ، إلا من أجل تلبية مطالبهم من أنواع النسيج ووفاء لإحتياجات هذه الخزائن العديدة فضلا عن حاجة^(٢٣) الإستهلاك المحلى والأسواق الخارجية .

مراحل عمل الخيامية

وقد بدأ فن صناعة الخيام يقتصر فقط على عمل الخيام والسراقات البيضاء فقط ، ثم بدأ الحرفيون فى تطوير حرفتهم ، فأدخلوا عليها عمليات التطريز والتطعيم بالأقمشة الملونة ليكونوا بتداخل وتراكب قطع الأقمشة رسومات ولوحات فنية بألوان مختلفة وبأشكال مختلفة على نسيج من القطن^(٢٤)

^{٢١} عبد الناصر ياسين: الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى(دراسة آثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة) ج ١، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٥٨٧

^{٢٢} المقرئى: الخط، ج ٢، ص ٢٣٨.

^{٢٣} لقد تضاربت الأقوال فى وجود القطن بمصر فى العصر الإسلامى خلال فترة الإنتقال، ذلك أنه على الرغم من وجود مراجع تاريخية تذكر وجود القطن بمصر منذ العصر الفرعونى، فإنه لم يكتشف بعد دليل مادى مؤكد يؤيد ماورد فى هذه المراجع. انظر: سعاد ماهر: الفنون الإسلامى، ص ٦٨؛ أمال محمد صفوت: تطوير المتحف القبطى، مطبعة مركز تسجيل الآثار المصرية، ١٩٨٤

^{٢٤} أحلام ابو زيد، مصطفى جاد: توثيق الحرف والمهن الشعبية" الحرف والمهن بمدينة القاهرة، مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى ، مكتبة ، ٢٠٠٩م ص ص ٣٩- ٤٤.

أو التيل، وتبدأ عملية صنع الخيامية برسم التصميم على الورق - ويقوم بعد ذلك بالتخريم بالإبرة على الشكل الذى صممه . ثم يقوم الحرفى بتمرير تراب الفحم أو بودرة التلج أو الطباشير للطباعة على الأقمشة ذات الألوان الداكنة، وبودرة الفحم للطباعة على الأقمشة ذات الألوان الزاهية. ثم يضع الورقة المثقوبة على قطعة القماش ويرشها بالبودرة ، فتظهر له بعد إزالة الورقة النقطة الصغيرة التى يصلها بالقلم(الأبيض أو الرصاص) لتوضح الرسمة على القماش ثم يقوم بتثبيتها بطريقة معينة على الخطوط التى سبق رسمها، ثم يقوم بتطريز كل قطعة ملونه فى مكانها(٢٥) .

ويختلف العمل فى قطعة الخيامية تبعاً للحجم المطلوب، فقد يستغرق العمل فى صناعة قطعة القماش الواحدة ويتوقف ذلك حسب حجم القطعة وشكل الرسومات التى تصمم عليها، فهناك زخارف يقوم برسمها الصانع منها ماهو من نسج خياله ومنها ماهو مستوحى من المعابد المصرية القديمة لوحة(١) وفى هذه الحالة يحرص الصانع على تنفيذ الرسم كما هو منقوش على جدران المعابد تماماً دون تحريف لأنه يعلم أن كل نقش له معنى ، ومن هذه النقوش الفرعونية عربية رمسيس وزهرة اللوتس ومنظر العازفة لوحة(٢) وزخارف الأرابيسك التى تعد من إبتكارات الفنان المسلم والتى عرفها الغرب وأطلق عليها "التوشىحات العربية" لوحة (٣) والأحداث الشهيرة فى العصر الفرعونى. ومن أشهر الرسومات على نسيج الخيامية الطراز الإسلامى الذى يضم كتابات إسلامية وآيات قرآنية بالخط الكوفى والخط الثلث المملوكى والخط الديوانى لوحة(٤، ٥) وحديثاً أشكالاً هندسية أو زهوراً أو مناظر طبيعية لافتة. وقد حرص الصانع أن يرسم الحياة اليومية للمصرى لوحة(٦، ١٠) على مر العصور التاريخية وكأنه سجل حافل لكل عاداته وتقاليده.(٢٦)

وصنعت من قماش الخيامية عدة أشكال مثل الشنط والمفارش والمتكآت وقد إنتشرت فى المناطق الأثرية مثل منطقة باب زويلة وشارع المعز وخان الخليلى. فإذا كانت الخيامية حرفة فنية مصرية، إلا انها من وسائل الجذب السياحي فى مصر خاصة فى ، بازارات الأقصر وأسوان و أيضاً خففت

^{٢٥}قامت الباحثة بعمل دراسات ميدانية لسوق الخيامية.

^{٢٦}لعبت الأسواق دوراً كبيراً بقواتها العظيمة وكذا عقودها الضخمة وكانت تسمى قيسارية ولا تزال بعض المدن الإسلامية محتفظة بطابعها التاريخى القديم فى بعض أسواقها الجميلة ذات المظهر الذى يأخذ بمجامع القلوب لكل من شاهدها كما فى القاهرة ودمشق وحلب. أنظر: محمود وصفى: دراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٤٥.

الخيامية الأبصار في بازارات الأهرامات و«بوتيكات شرم الشيخ» وأستخدمت الخيامية في السراقات سواء في الأفراح أو المآتم أو في السهرات الرمضانية
شارع الخيامية:

يقع شارع الخيامية وهو أحد الأسواق^(٢٧) الشهيرة المسقوفة أمام باب زويلة بالقرب من منطقة "تحت الربع" يقع على إمتداد شارع المعز لدين الله الفاطمي^(٢٨). ويأخذ شارع الخيامية شكل صوان تمثل فتحاته المرصوفة على الجانبين "بلمبات" خيمة إضافة إلى الشكل الجمالوني من الخشب والذي يشبه شخشيخة مسجد مستطيله ويضم كل جانب ما يقرب من خمس وعشرين محلاً، تضم هذه المحلات مجموعة متنوعة من الحرف والمتاجر ويذكر المقریزی^(٢٩) في الخطط أن شارع الخيامية "يعرف أوله بقصبة رضوان ذات الحوائت الكثيرة من الجانبين المختصة بعمل المداسات وبيعها، ووسطه يعرف بالخيامية، وآخره يعرف بالمغربلين، هذا الشارع عامر حتى الآن وبأوله دكاكين من الجانبين يصنع بها المراكب والنعال ونحوها ثم يلي ذلك وكالة كبيرة وقف رضوان بك معدة لبيع أصناف الجلود، ثم عدة دكاكين يصنع بها الخيام ثم يليها دكاكين جزارين وعطاريين .

^{٢٧} نجح الفاطميون في ان يحكموا مصر مايزيد عن قرنين من عام ٣٥٨هـ / ٩٦٩م إلى عام ٥٦٧هـ / ١١٧١م . وفي عام ٣٦٢هـ أنتقل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى القاهرة وأصبحت مصر بعد قدوم المعز إلى دار خلافة بعد أن كانت دار إمارة تابعة للخلافة العباسية وأصبحت مصر عاصمة الخلافة الفاطمية. ويشق حارات القاهرة شارع رئيسي أنشأه جوهر فيما بين باب زويلة جنوباً وباب الفتوح شمالاً وهو الشارع الذي أطلق عليه شارع المعز لدين الله .إنظر محمد جمال الدين سرور: مصر في عصر الفاطميين، مقال في موسوعة تاريخ مصر عبر العصور " تاريخ مصر الإسلامية" تاريخ المصريين ٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م ص ٢٦٢؛ عبد الرحمن فهمي: الجمالية مقال في كتاب القاهرة تاريخها وفنونها لحسن الباشا وآخرون ، مطابع الأهرام التجارية ، ١٩٧٠م،
^{٢٨} نقى الدين المقریزی: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، مجلد٤، ص ١٨٣٢.

^{٢٩} تقع مجموعة الغوري للمعمارية المتمثلة في القبة الضريحية والسبيل والكتاب والخانقاه والمنزل والمقعد على رأس تقاطع شارع الغورية - شارع المعز لدين الله بشارع الأزهر في حي الغورية ومن الطبيعي أن الغوري أنشأ مجموعته على أنقاض مدرسة الطواشي مختص رأس نوبة السقاء في عهد السلطان الظاهر قنصوه الغوري وعندما تولى السلطان الحكم غضب على الطواشي وصادر أمواله ولم يستطع تسدسد الغرامة الكبيرة التي فرضها عليه الغوري اعطاه مدرسته سداد لجزء مما عليه. سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج ٤، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية" وزارة الأوقاف" القاهرة، (د)

ويقع بجوار سوق الخيامية وكالة الغورى التى أنشأها الغورى فيما بين سنتى (٩٠٩-٩١٠هـ/ ١٥٠٤-١٥٠٥م) (٣٠) وكانت تستخدم للتبادل التجارى، كما يقع سوق الخيامية بالقرب من مسجد الصالح طلائع (٣١) وهو آخر المساجد الفاطمية ويعتبر من المساجد المعلقة التى أنشأت فوق مجموعة من الحوانيت.. وشاع هذا النظام من الأسواق فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى ، فيوجد حتى الآن بعض نماذج لهذه الأسواق فى دمشق وحلب وتونس وفارس وأصفهان واستانبول. (٣٢)

لقد نشأت صناعة المنسوجات على أرض مصر منذ العصر الفرعونى (٣٣) بل ظلت مستمرة حتى العصر البطلمى تحدث مؤرخى اليونان عن الكتان المصرى من حيث دقة الصناعة ، وفى العصر الرومانى أنشأ الأباطرة مصانع الجينسيم أى مصانع النسيج الملكى بمدينة الإسكندرية عاصمة القطر المصرى فى ذلك الوقت، لكى تمون الإمبراطورية بما تحتاج إليه من الأقمشة الكتانية التى اشتهرت بها مصر (٣٤) ، ومع توالي العصور مرت على تلك الصناعة حضارات متنوعة حتى لاقت رواجاً وازدهاراً شاملاً مع بدايات الفتوحات الإسلامية خاصة فى عهد الحكم الفاطمى فقد فطن الخلفاء الفاطميين أهمية المنسوجات المصرية بالنسبة لقياصرة بيزنطة والأمراء والحكام فى أوربا الجنوبية (٣٥)

٣٠ الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمى المستنصر بالله أنشأ المسجد فى سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) ويقع فى ميدان باب زويلة أحد أبواب القاهرة الفاطمية . انظر كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية فى مصر ، الهيئة العامة للكتاب والأجهزة العلمية ، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٠ ، ص ٣٠.

٣١ حسن الباشا : الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، ١٩٩٠م. ص ١٥٤

٣٢ سعد ماهر: الفنون الإسلامية، ص ١١٠.

٣٣ سعد ماهر: النسيج الإسلامى ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٧٧م، ص ٨؛ السيد طه ابو سديرة : المرجع السابق، ص ٢٨.

٣٤ زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربى ببيروت - لبنان ، ص ١١١، ابراهيم حلمى: كسوة الكعبة، ١٩٩٤، عين للدراسات والحوث، ص ٦٣.

٣٥ كانت عادة الخلع معروفة منذ العصر الفرعونى وعرفه ملوك إيران قبل الإسلام ، وقد أحياه فى الإسلام النبى صلوات الله عليه وسار على نهجه الخلفاء بعده وظلت الخلعة فى العصور السابقة عن العصر المملوكى غالباً عبارة عن ثوب يلبسه الحاكم نفسه ويعطيه كهدية ، بعد أن يخلعه من فوق جسده وكان هذا التصرف يعد بمثابة أمان ووعد شخصى أكر منه تكريماً - ثم أصبح فى القرن الرابع عشر الميلادى السابع الهجرى خلعة تشريفية واصبحت بمثابة هدية شائعة. انظر: ل. أ. ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٠١؛ سعد ماهر: النسيج الإسلامى ، ص ٩، محمد عبد

وليس غريباً أن يعتنى الخلفاء الفاطميين بصناعة النسيج إلى هذه الدرجة ، فقد كان لمصر باع طويل في هذه الصناعة ، وكان الخلفاء الفاطميين في حاجة ماسة إلى كميات هائلة من المنسوجات لأنفسهم ولرجال البلاط كخلع كانوا يخلعونها عليهم^(٣٦) ، وهو تقليد عرفه معظم شعوب العالم المتدمدين القديم ، فعرفه المصريون القدماء كما عرفه الإيرانيون ومن التقاليد الإسلامية التي كان لها بالغ الأثر في إزدهار فن النسيج "كسوة الكعبة الشريفة"^(٣٧) التي يقدها العرب قبل الإسلام وبعده .

كانت تصنع كسوة الكعبة في صدر الإسلام من القباطي المصرية^(٣٨) التي ذاع صيتها منذ العصر الإسلامي لتتنوع الطرز والزخارف ، فذاع صيت فنون الخيامية التي استخدمت في صناعة كسوة الكعبة ، وتحولت مصر لأهم مركز تصديري للشرق الأوسط والعالم ، لكسوة الكعبة المشرفة التي كانت تقوم مصر بتصنيعها سنوياً في دار فسيحة اطلق عليها "مصلحة الكسوة الشريفة" الواقعة في حي الخرنفش بالقاهرة أقامها الخليفة المعز لدين الله الفاطمي مؤسس الدولة الفاطمية^(٣٩) وظلت تعمل كسوة الكعبة الشريفة حتى فترة ستينيات

=العزیز مرزوق، الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٢، ص٤٩

^{٣٦} سعاد ماهر: النسيج الإسلامي، ص٩.

^{٣٧} كانت طريقة القباطي مستعملة في مصر منذ العصر الفرعوني وإستمرت خلال عصورها التاريخية حتى العصر الإسلامي ، بل حتى اليوم وانها كانت تؤدي في العصر الفرعوني بنفس الطريقة التي تمت بها في العصر القبطي والإسلامي.

سعاد ماهر: الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص٨٣

يوسف أحمد: المحمل والحج، مطبعة جازي بالقاهرة، ١٩٣٧م، ص٢٧٥.

^{٣٨} . تطلع الخلفاء الفاطميين إلى مصر فقد أدركوا أن مفتاح الشرق وتحقيق الآمال يكمن

في الإستيلاء على تلك البقعة الغالية مصر لموقعها الإستراتيجي الفريد للسيطرة على

العالم الإسلامي وضرب الخلافة العباسية. لمزيد من التفاصيل انظر: محمود عرفة ،

دار الثقافة العربية، القاهرة، ص٧

^{٣٩} يوسف أحمد : المحمل والحج، ص٢٥٩؛ ابراهيم حلمي : كسوة الكعبة المشرفة وفنون

الحج، ص٧٩.

الديباج نوع من الحرير كان يصنع في دار خاصة به عرفت بدار الديباج منذ عهد الأفضل

انظر : المقرئزي: ج ١، ص٤٦٤؛ جمال الدين سرور: مصر في عصر الفاطميين، ص

٣٢٢؛ زكي محمد حسن : الفن الإسلامي في مصر من الفتح العربي غلى نهاية العصر

الطواوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م ، ص٨٣.

القرن الماضي وتقوم بارسالها للحجاز في موكب مهيب يعرف باسم المحمل^(٤٠)

ومن الخطأ الاعتقاد بأن دور مصر في كسوة الكعبة بدأ فقط مع الخلافة الفاطمية التي اتخذت القاهرة عاصمة لها، بل بدأ الدور المصري قبل ذلك بقرون وفي عهد ثاني خلفاء المسلمين الصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث كان يوصي بكسوة الكعبة بالقماش المصري المعروف بالقباطي الذي اشتهرت بتصنيعه بدميرة وتونه^(٤١)، وأيضاً كساها الخليفة "عثمان" من القباطي المصرية. وكانت الكعبة تكسى بالديباج والقباطي. أما في العصر الأموي فقد كسى معاوية الكعبة المشرفة بكسوتين في العام. وكانت الكسوة الأولى من الديباج في يوم عاشوراء وأما الثانية فكانت من القماش المعروف باسم القباطي المصرية يوم^(٤٢) والقباطي نسبة إلى قبط وكان المصريون ماهرين في نسج أفضل وأفخر أنواع الثياب والأقمشة، وكان العرب يعرفون قيمة المنسوجات المصرية منذ عهد الرسول "صلعم" عندما أهدى إليه المقوقس قباء وعشرين ثوباً من القباطي^(٤٣) ولم يختلف الأمر كثيراً في عهد الدولة العباسية، فمصر دائماً كان لها دورها المميز في صنع كسوة الكعبة فيذكر المقریزی^(٤٤) نقلاً عن الفاكهي: أنه رأى

^{٤٠} المقریزی (تقى الدين أحمد بن علي) "ت ٨٥٤ / ١٤٤١": المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط، دار صادر بيروت. (د.ت) ج ١ ص ١٨١.

^{٤١} يوسف احمد: المحمل والحج، ص ٢٣٥

^{٤٢} محمد عبد العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية، ص ١٩؛ سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، ص ٧٦-٧٧

^{٤٣} المقریزی : الخطط ج ١، ١٨١.

^{٤٤} تنيس بلدة مجاورة لدمياط وهي من بلاد مصر في وسط الماء كان اكثر اهلها حاكتم وكان يحاك بها ثياب الشروب التي لايصنع مثلها في الدنيا ، وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال له "البدنة" لايدخل فيه من الغزل سداه ولحمة غير أوقيتين ، وينسج باقيه من الذهب بصناعة محكمة لاتحتاج إلى تفصيل ، ولاخياطة، وتبلغ قيمته الف دينار، يوسف أحمد: المحمل والحج، ص ٢٧٦. ويقول ناصر خسرو انه سمع أن ملك فارس أرسل رسله إلى تنيس بعشرين الف دينار ليشتري له حلة من كسوة السلطان. وقد بقى رسله هناك عدة سنين ولم يستطيعوا شراءها، كما ينسج بتنيس البوقلمون الذي لاينسج في أى مكان آخر في العالموهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهارناصر خسروعلوى: سفر نامة، ترجمة يحيى خشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ٩٢ ؛ وقال ابن حوقل ومن جليل مدنها (مصر) وفاخر خواصها ماخصت به تنيس ودمياط وفيهما يتخذ ويعمل رفيع الكتان وثياب الشرب والديبقي والمصبغات من الطل التنيسية التي ليس في جميع ما في الأرض ما يدانيتها في القيمة والحسن والنعمة والترف والرقة والدقة وربما بلغت الحلة من ثيابها مائتين دينار إذا كان فيها ذهب وقد يبلغ مالا ذهب فيها مائة دينار وزائدا وناقصاً.... وإن كانت شطا ودبقوا =

كسوة من قباطى مصر مكتوب عليها " بسم الله ، بركة من الله، مما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين ، أصلحه الله محمد بن سليمان أن يصنع فى (تنيس) (٤٥) كسوة الكعبة على يد خطاب بن مسلمة عامه سنة تسع وخمسين ومائة .

ولم يقتصر صناعة كسوة الكعبة المشرفة على تنيس فقط فقد صنعت فى تونة (٤٦) وشطا فيذكر المقرئى أن الفاكهى رأى كسوة من قباطى مصر مكتوباً عليها " بسم الله بركة من الله لعبد الله هارون الرشيد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، مما أمر به الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعه فى طراز شطا كسوة الكعبة سنة إحدى وتسعين ومايه ١٩١هـ" (٤٧) .

وكانت الكسوة بيضاء اللون، أو هكذا أصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله فى عام ٣٨١هـ / ٩٩١م ، فقد ارتبط إصرار الفاطميين والمماليك من بعدهم بكسوة الكعبة لأسباب سياسية تتعلق ببسط النفوذ والسيطرة الذى يضمهما وقوع الحرمين تحت سلطتهم، وقد برز يذلك فى مواصلة مصر على إرسال الكسوة طوال عهد المماليك وحتى عام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م. (٤٨).

وتصنع كسوة الكعبة من أجود خامات الكتان وخيوط الذهب والفضة الخالصين والمحاطة بآيات القرآن الكريم البارزة وبالعديد من التقنيات باستخدام

عودميرة وتونه وما قاربهم بتلك الجزائر يعمل بها الرفيع من هذه الأجناس فليس ذلك بمقارب للتنيسى والدمياطى والشطوى مما جعل الحمل على عهدنا يبلغ من عشرين ألف دينار إلى ثلاثين لجهاز العراق. ابن حوقل النصيبى : صورة الأرض ، ليدن ١٩٣٨، ص ١٥٢.

٤٥ تونة جزيرة قرب دمياط ، وهى غير " تونه الجبل" التى فى مديرية أسيوط . المقرئى: الخط ، ج ١، ص ٣٣٨

٤٦ يوسف أحمد : المحمل والحج ص ٢٣٨ ؛ سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، ص ٧٧.

حرصت الدولة الفاطمية على النهوض بصناعة المنسوجات واضحاً مما دفعها إلى إختيار الصناع المهرة وإحاقهم بخدمة الدولة فى صناعة المنسوجات ، ولذلك جعل المعز كل ماهر فى صنع صانعاً للخاص ، وأفرد لهم مكاناً برسهم كما شرط على ولاة الأعمال عرض أولاد الناس بأعمالهم، فسيروا إليه بعضهم، فأفرد لهم دوراً وأطلق على هؤلاء صبيان الحجر، وكان يجبر العمال المهرة على العمل فى مصانع الطراز الخاصة من خلال لمسئول عن الجند، بإنقاء الحرفيين المهرة، وكانوا بذلك لا يستطيعون الخروج مطلقاً من القاهرة لسنوات عديدة، إلا من خلال امر خلافى يؤمنهم وكذلك من خلال غاتماس رفعت للخلافة تؤكد هذه الحقيقة المقرئى : الخط ، ج ١، ص ٤٤٣ .

٤٧ ابن إياس: محمد بن ~ أحمد بن إياس الحنفى (ت ٩٢٨ - ١٥٢٢م) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى ، جزء ٢، ص ١٦٠.

٤٨ أحلام ابو زيد، مصطفى جاد : توثيق الحرف والمهن الشعبية" الحرف والمهن بمدينة القاهرة، مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى ، مكتبة ، ٢٠٠٩م ص ٤١

قماش التيل المصري السميك، لتبدأ خطوات التنفيذ بوضع تصميم ثم قصه وإضافته بالخياطة والزخارف والعناصر المختلفة علي مساحة الخيامية التي غالبا ما تتسع لمئات الأمتار، فتحتاج لصناع وفنيين مهرة تشرّبوا أسرار مهنتهم العتيقة التي تحتاج للتحلي بالصبر والاتقان لكي يصلوا لنتيجة نهائية تتناسب وتاريخ هذا الفن بمصر^(٤٩)

دراسة ميدانية بشارع الخيامية

ويعرف الحرفي في حرفة الخيامية باسم "الخيمي" أو "الخيام" وكانت صناعة الخيامية تتم علي أيدي عائلات تتوارث تلك المهنة ومنهم حتى الآن عائلة الليثي، فتوح، هاشم، الخيام، وكانت لنسائهن دور بإنتاج الخيامية بمنزلهن في ما يسمى "بالتربية" نسبة لطريقة جلوسهن. أما اليوم فمعاونة الخياميين تركز في الصمود أمام تصنيع خيم مطبوعة الرسوم وبطرق آلية حديثة مما يؤثر علي الأبداعات اليدوية والتراثية لتلك المهنة التي انحصرت في مقرها منذ أيام العهد الفاطمي دون تبدل حيث يقع أمام باب زويله وبامتداد حي الأزهر في أول أسواق القاهرة المسقوفة ويسمى "شارع الخيامية" في سوق مازال يضم أكثر من ستون محلا متجاورا لعرض أجمل فنون وحرف الماضي والحاضر^(٥٠).

يبدأ العمل برسم التصميم الذي يتم بموجبه تنفيذه على القماش المعروف بقماش «التيل» الذي يتميز بأنه قماش طبيعي سميك لونه الطبيعي عاجي، يقوم الحرفي بتخريم الرسم وتنتشر بوردرة مخصصة لطبع الرسم على القماش حتى يقوم الفنان بعملية التطريز، حيث تقص وحدات القماش وحياتها مع بعضها البعض وغالبا ما تكون التصميمات عاكسة للأشكال الفرعونية والإسلامية المتمثلة في الخط العربي الذي يعكس آيات قرآنية كريمة، وحديثا أشكالا هندسية أو زهورا أو مناظر طبيعية لافتة^(٥١) ونلاحظ حديثا بأن قماش الخيامية دخل مجال الملابس الخاصة برقصة التنورة.

الوظيفة النفسية والجمالية والركائز الثقافية والعقائدية للخيامية:

ترتكز صناعة الخيامية على ثلاث محاور وهي: المحور النفسي، المحور الجمالي، المحور العقائدي والثقافي، حيث يسير الجانب النفسي

^{٤٩}الدبيقي نوع من النسيج مصنوع في دبيق ومطرز بالذهب.أنظر:محمد عبد العزيز مرزوق الزخرفة المنسوجة على الأقمشة الفاطمية، ص ٥٥؛ محمد جمال الدين سرور: مصر في عصر الفاطميين، ص ٣٢٢..

<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=135697>

^{٥٠} 6&eid=1942

والجمالى للخيامية فى إتجاه واحد يشكلان جديلة متينة تمثل بالضرورة الحاجة الإنسانية الملحة من الإبداع ولاشك أنه لاغنى لكليهما عن الآخر ، لانهما ينحدران من معين بشرى واحد وغالباً ما يكون ورائهما دوافع ثقافية عقائدية مختلفة .

تعتبر الخيامية من الحرف التى تقترب فيها الآله النفعية من السمة الجمالية ، فمنذ أن إرتادها المصرى القديم ، وهى تلعب فى حياته دوراً نفعياً مهماً ، حيث استخدمها الملوك والأمراء فى ترحالهم عبر البر والبحر، وبقي الجانب النفعى هو الأكثر أهمية حتى تضافر معه الجانب الجمالى وبدأت زخرفة الخيمة الملكية فى الحقبة المصرية القديمة تحظى بالإهتمام بالجانب الفنى والإبداعى فيها وكان مدفوعاً بالطاقة العقائدية لذا نلاحظ سيطرة اللون الأزرق وعنصر النجوم على جمالية الخيمة لاسيما فى الخيام التى كانت تظل المواكب الجنائزية، فإن المصرى كان يعتقد فى أن الأرواح الطاهرة تستقر بين النجوم فى بطن السماء ومنها ما يسكن بين الطيور على أيضاً إلى العصر اليونانى والرومانى ، فرغم إستخدامها فى الجيوش إلا أنها إحتشدت بالرسومات الزهرية والنباتية على الخيام والملابس وأيضاً برزت الخيمة فى الإحتفالات الجنائزية بما عرف حضارياً وإبداعياً بالتأثير المصرى على الحضارات التى أعقبته.

وإستمر إحتلال حرفة الخيامية مكاناً مرموقاً أثناء الحقبة القبطية فى وهى ميلاد مصر وفيها إزدهرت تلك الحرفة حتى إلى مابعد الفتح الإسلامى لمصر، وقد توهج الجانب الروحى الجمالى فيها نتيجة إنتشار المسيحية كدين جديد ارتكز على معجزة إلهيه نادرة وهى ميلاد السيد المسيح، وتبشيره بالخلاص للبشرية من خطاياها من خلال رسالته السماوية، لذا فليس غريب أن تظهر الصلبان لوحة (٩) والسيدة العذراء وفى حضنها السيد المسيح ، ثم المسيح والحواريون وذلك فى الأيقونات وبالتالى على بعض الأقمشة والمنسوجات بطريقة الإضافة والحياسة وأيضاً على جسم الخيام والمظلات وظل الجانب النفعى والجمالى مدفوعين بالوقود العقائدى طوال الفترة المسيحية فى مصر والتى راجت فى فيها الحرفة وإنتعشت إقتصادياً، على أن العامل الإقتصادى لم يطغ على الجانب الجمالى والروحى ، فقد شاع فى الفن القبطى إستلهاهم الزهور والنباتات وأغصان الشجر والثمار والأوراق، وذلك على الملابس والمفروشات والخيم بطريقة الإضافة بالخياطة ، وقد إستمر ذلك الوهج لما بعد الفتح الإسلامى لمصر حيث عمل الفنان القبطى جنباً إلى جنب مع الفنان المسلم إلى أن تكونت شخصية متفردة للفن الإسلامى.

وفى هذا العصر الإسلامى إزدادت قيمة الجانب النفعى لظروف عقائدية مستجدة أتى بها الدين الجديد وكان أهمها ومازال، أمر المحارم ووجوب عزل النساء عن الرجال ، وهنا تلعب الخيمة دوراً يشبه نسبي دور المشربية وستائر الضوء التى أستخدمت لصالح الفصل بين الحرمات ، حتى أن بعض الخيام دخل فى تصميمها بعض النوافذ التى تشبه إلى حد بعيد نافذة المشربية .

وقد إستجابت الخيامية مثلها مثل باقى الفنون للتطور الفكرى والروحى والإبداعى الذى نبع من الدين الجديد ، فقد واصل الفن الإسلامى جولاته الحوارية مع من سبقوه فإستقى الزخارف النباتية والأدمية من الفن القبطى علاوة على تأثره بحضارات البلاد التى فتحها مثل العراق وسوريا وبلاد فارس والصين والهند ، فتعانق مع الفنون الآسيوية صاحبة الثقافة الروحية، والفنون الأفريقية ذات الرموز الزنجية، وقد إستفادت أيضاً من الفنون الإغريقية والرومانية والبيزنطية ، كل هذه الروافد تداخلت مع فن الخيامية ممتزجة بالطابع الإسلامى.

ومع التطور الفلسفى للعصور الإسلامية المختلفة ظهرت أيضاً فى فنون الخيامية التقاسيم الهندسية ومفرداتها من المربع والمثلث والدائرة والمستطيل ، وذلك كما رأينا وهى العناصر التى مثلت المعين الرومانى الذى إستقى منه الفن الإسلامى كمصوب لروافد فكرية عديدة أبرزها النهر الصوفى الذى إمتزجت فيه الإبداعات الهندية والفارسية والعربية ، وقد تجلت السمة الإسلامية فى العصر المملوكى حيث النضج التجريدى بروحانياته الخاصة من خلال التشكيلات النجمية الخماسية والسداسية والثمانية لوحه (٨)، إضافة إلى الفروع النباتية التى جردها عن أصولها فرسمها متداخله ومتشابكة ، والتى عرفت بزخرفة الأرابسك، والتى شكلت العنصر الرئيسى فى الزخرفة ، كما ظهرت أيضاً آيات من القرآن الكريم تتعانق حروفها وكأنها تسبح بحمد الله يتخللها لفظ الجلالة الله(لوحه٧)

كثقافة وافدة على الحرفة من الدين الجديد وإمتزجت هذه الثقافة الروحية مع الميراث الشعبى العريق لتنتج لنا مفردات أخرى جديدة كحلقة وصل بين المعتقدين الدينى والشعبى مثل العروسة والكف والعين والحصان والجمل وهى العناصر التى شكلت سمت حرفة الخيامية فى الحقبة المعاصرة.

الدراسة الميدانية بشارع الخيامية:

القرب من باب زويلة فى القاهرة الفاطمية العريقة، فى قصبة رضوان بمنطقة الدرب الأحمر خرج فن الخيامية، ذلك الفن المصرى المتفرد الأصيل، خرج «ليطير فى كل الدنيا»، يغازل بألوانه المتداخلة ألوان قوس قزح.. فهذا

الفن المصري رسالة جمال وحرفة أصيلة تمكنت من الصمود أمام تكنولوجيا النسيج في العالم كله.

في هذا السوق الأثري يجلس الخييمين أمام محالهم الصغيرة في سوق الخيامية"، حيث كانت تنسج خيام الأمراء والسلاطين وكبار التجار منذ العصر الفاطمي يقول أحمد محمد (٤٠ عاماً) أنه ورث هذه المهنة عن أجداده، منذ أن كان في العاشرة، ولم يكن في منطقة "قصة رضوان" إلا عدد قليل من محال الخيامية، لكن عدد الحائكون كان كثيراً جداً، شأنها شأن معظم الحرف اليدوية التي تعتمد علي البيع للسائحين، تأثرت حياكة الخيامية بالاضطرابات منذ اندلاع ثورة ٢٥ يناير، يؤكد أحمد محمد علي ذلك قائلاً: "الإقبال تراجع لأن الأجانب كانوا يقدرون الفنون اليدوية، ويعرفون قيمته، بالإضافة إلي الطبقة المثقفة في المجتمع المصري، لكن فيما عدا ذلك لن تجد من يقدر جهود خياط ظل يعمل أسبوعين أو ثلاثة أسابيع لإنتاج مفرش من الخيامية." تعتمد صنعة الخيامية علي تركيب قطع من قماش القطن الملون لتصنع زخارف بعضها يميل إلي الشكل الفرعوني وبعضها يستلهم النقوش الإسلامية وأخري تستلهم النقوش الرومية. يقول محمد ٤٣ سنة: "المجال مفتوح للإبداع، فهي كسائر الفنون يمكن توظيفها بعدة أشكال وهذه هي أهم ميزة لمشغولات الخيامية فهي تصلح لأي غرض، قد تستخدمها مفرشا للسرير، وقد تصلح مفرشا للسفرة أو خدادية، هي قطعة فنية يمكن تحويلها لأي شيء لتعطي روحا جديدة للمكان". ويمكن استخدام خامات أخري دون القطن، يقول عصام (٤٣ عاماً) يفضل استخدام قماش الـ(تافتاه) في الخداديات، إذ أنه أكثر عملية ويمكن غسله عدة مرات دون أن يتغير لونه، أيضا يستخدم الـ(ساتان) أو الحرير في المفارش، وكل ذلك يتوقف علي رغبة الزبون. والسواح ويقول ان المشكلة الأساسية حالياً في عدم وجود زبائن ولا يوجد تسويق خارجي لأن السواح الأجانب يقدرون شغل الخيامية والتي ليس لها مثيل في العالم ثم يستطرد قائلاً: تبدأ تكلفة مشغولات الخيامية اليدوية من ٢٠ جنيه لقطعة ٤٥ x ٤٥ سم، لتصل إلي الف جنيه وما فوق لمفرش العروس وكسوة اللحاف والتابلوهات الكبيرة، حسب حجم القطعة وكمية الزخارف بها. يجلس محمد منحيا علي أريكة خشبية قديمة علي الطراز الشعبي، ويرسم (باترون) لمفرش علي الطراز الإسلامي، ويري محمد أن أحد أهم الأسباب التي تعوق بيع الخيامية في السوق المصري، أن أسعارها عالية مقارنة بالمفروشات المستوردة الأخرى، رغم ذلك يعود محمد ليؤكد أن مشغولات الخيامية انتشرت مؤخراً بسبب ظهورها في بعض المسلسلات وأصبح بعض

مصمموا الأزياء يستعينون بها لتجديد خطوط الموضة، لكن ذلك لا يواهي نسبة البيع للأجانب.

يتفق عاطف (٣٣ سنة) مع عصام مؤكداً أن الزبون المصري إمكانياتة الشرائية ضعيفة جداً يكاد يكفي قوت يومه في حين أن نسبة مبيعاته تصل إلى ٨٠% تستهدف جمهور الأجانب في مصر ويقول أيضاً: كان بعض الأجانب يطلبون تصميمات مختلفة، كانت تروقني شخصياً إذ تضع لمسه مختلفة وكانت تساعدني علي تطوير مشغولاتي فأكررها نظراً لجمالها.

ويري عاطف أن استمرار الوضع علي ما هو عليه قد يؤدي لاختفاء صناعة الخيامية، فمعظم الحائكين اتجهوا لأعمال أخرى بسبب سوء الظروف الاقتصادية والغلاء، ويشدد علي أن الدولة لا بد أن تتحرك لدعم كل الصناعات اليدوية فوراً من خلال عقد معارض كبيرة أو تسويق المنتجات خارجياً حتى تعود بالدخل علي الدولة وعلي الحرفيين إلي أن تعود السياحة لما كانت عليه ويضيف أنه لا بد من توزيع عادل للمنح والمعارض القليلة التي تقيمها بعض الجهات المعنية بتطوير الحرف اليدوية لتكون عوناً للحرفيين بدلاً من أن تشعل الحرائق بينهم .

ويقول عصام (٤٣ عاماً) اعمل في هذه المهنة من ٢٦ عاماً ويشعر باليأس والإحباط والذي يعاني منه كل الحرفيين في شارع الخيامية نفس المشكلة وهي التسويق سواء الداخلي أو الخارجي وعدم وجود زبائن ويقصد بهم بالطبع السواح لأنهم يقدرون هذا الفن الأصيل، ويدفعون فيها أثمان عالية، ويطالب عصام بعمل معارض دولية من خلال وزارة الثقافة وهيئة تنشيط السياحة لإنقاذ صناعة يدوية لم تدخلها التكنولوجيا حتى الآن، ويقول عصام لا بد من تدريب كوادر من الأجيال الجديدة لحماية الحرفة من الإندثار، خاصة أن هذه الحرفة تتطلب صبر ووقت طويل لإنتاج القطعة الواحدة التي يمكن أن تستغرق شهراً كاملاً ومعظم الشباب اليوم يطمع في الربح السريع.

ويتمنى عصام إقامة فرع لصناعة الخيامية في كل محافظة حتى تنتشر هذه الحرفة، ويرى ضرورة التركيز على تدريب كوادر من الجيل الصغير لضمان استمرار هذه المهنة التي يمكن من خلالها استيعاب عدد كبير من الشباب وبذلك تساهم هذه المهنة في تخفيف حدة البطالة.

أما الأستاذ عمرو حسن (٤٥ عاماً) ليسانس آداب قسم فلسفة يقول أنه يعمل في هذه المهنة منذ ٢٦ سنة، وقد شارك في معرض بايطاليا في مدينة طولينو وكان هناك إهتمام كبير بهذا المعرض وشغف بطريقة صناعة الخيامية بمراحلها المختلفة. ويذكر أن الفيس بوك قد أضره أكثر مما أفاده لأنه يسرق الأفكار وينشرها، وأن المشكلة الأساسية التي تواجهه هي التسويق خارج مصر وأن

الحل الوحيد لهذه المشكلة هي إقامة معارض دوليه وعرض طرق الصناعة ليتفاعل الزائر مع الحرفى أثناء العمل ، لأن الأجنب يقدرن فن الخيامية ويدفعون أثماناً باهظة. كما اوصى بإقامة فرع فى كل محافظة للمحافظة على هذا التراث ، وتدريب كوادر من الأجيال الشابه لضمان إستمرار المهنة وللقضاء على البطالة.

أما مصطفى (٤٥ عاماً) معروف بإسم عائلة أولاد فتوح فقد توارث هذه المهنة اباً عن جد ولا تخرج أسرار هذه المهنة خارج دائرة العائلة، ويقوم هو بعمل التصميمات الزخرفية على الخيامية وأنه على دراية كاملة بنوع الزخارف التى يرسمها، وأنه على دراية كاملة بقصة كل قطعة ونوعية Islamic deigns for Artists and Crafts people زخارفها. ويعتمد فى تصميماته على كتاب متخصص فى الزخارف الإسلامية

ويقول مصطفى اتمنى ان تتبنى الجهات المعنية بتحويل الشارع إلى متحف مفتوح للخيامية ومنتجاتها الفنية لأن الشارع تراث معمارى يجب المحافظة عليه ، خاصة أن كل العاملين فى شارع الخيامية أجمعوا على سوء الأوضاع ، وسوء التسويق وعدم إهتمام المسؤولين بإقامة معارض دولية خاصة وأن الأجنب يقدرن هذه التحف الفنية ويدركون قيمة الصناعات اليدوية لأنها تتطلب صبر طويل ومجهود ضخم لأن صناعة الخيامية تتطلب دقة وإتقان ومهارة وصبر، لهذا يمكن أن يجلس الخيامى تسع ساعات متواصلة فى اليوم الواحد لمدة ستة شهور لعمل قطعة ذات الشغل الفنى الراقى . حتى تخرج اللوحة الفنية بالشكل اللائق.

المقترحات والتوصيات التى توصل لها الباحث:

ضرورة حماية صناعة الخيامية قبل أن تندثر لأنها من الصناعات التى تميزت بها مصر على جميع بلدان العالم.

نشر فن صناعة الخيامية فى جميع المحافظات حتى ننشر الوعى بأهمية هذه الصناعة

تطويع التكنولوجيا فى خدمة صناعة الخيامية حتى تكون عاملاً مساعداً فى النهوض بهذه الصناعة..

عمل معارض دولية للترويج لهذه الصناعة المتميزة.

يجب أن تهتم الدولة برعاية العاملين فى هذه الصناعة ورفع المعاناة عنهم بسبب الظروف الإقتصادية التى تعيشها الدولة والتى أدت إلى ركود بيع الخيامية

- عمل مواقع على شبكة التواصل الإجتماعى من أجل الدعاية للخيامية وعرضها حتى يمكن بيعها عن طريق هذه الشبكة.
- تحويل الشارع إلى متحف مفتوح للخيامية ومنتجاتها الفنية لأن الشارع تراث معمارى يجب المحافظة عليه
- أهمية حماية الصناعات التقليدية بعد التطور الثقافى العام فهي موروث ثقافى وحضارى عبر العصور يجب المحافظه عليه
- إبراز المشكلات التقنية التسويقية لصناعة الخيامية.
 - الاعتراف بالتدريب الحرفي في ورش الحرفيين بعد اختبار كأداة تعليمية مكملة للشهادات المدرسية الابتدائية.
 - يجب أن تتوافر قواعد بيانات يمكن من خلالها أن يقوم الإعلام بالترويج لها
 - إيجاد قنوات للاتصال من أجل توفير الظروف الملائمة لتواصل متبادل بين السياحة والثقافة وسن سياسة المتاحف والمعارض للتعريف بأنواع الخيامية.
 - وإقامة منصات لأمهر الحرفيين في المهرجانات، لاستعراض كفاءاتهم وتقريبها من المواطنين،
 - يجب الإهتمام بالحرف اليدوية وعدم الإستخفاف بها لأن ذلك يؤدى إلى قصور لدى الأجيال الجديدة فى إدراك القيم الإنسانية والروحية المستمدة من روح الإسلام التي تقف خلف كل عمل فني ينتجه الحرفيين

قائمة باللوحات والاشكال



لوحة رقم (١) منظر تقديم القرابين للملك واسفل زهرة اللوتس (من تصوير الباحثة)



لوحة رقم (٢) منظر من التراث الفرعوني يمثل عازفة على آلة موسيقية (من تصوير الباحثة)



لوحة رقم (٣) زخارف الأرابيسك من ابداع الفنان المسلم (من تصوير الباحثة)



لوحة رقم (٤) نماذج من الخط الديواني والخط الثلث المملوكي (من تصوير الباحثة)



لوحة رقم (٥) نماذج من الخط النسخ وزخارف فرعونية تمثل زهرة اللوتس (من تصوير الباحثة)



لوحة (رقم ٦) صورة لسبيل ومسجد من التراث الإسلامي (من تصوير الباحثة)



لوحة رقم (٧) نماذج من الخط النسخ (من تصوير الباحثة)



لوحة رقم (٨) زخرفة الطبق النجمي من إبتكار الفنان المسلم (من تصوير الباحثة)



لوحة رقم (٩) زخرفة الصليب متساوى الأضلاع بداخله زخارف نباتية (من تصوير الباحثة)



لوحة رقم (١٠) نماذج من التراث الشعبي وتمثيل للحياة اليومية (من تصوير الباحثة)



لوحة رقم (١١) مجموعة من المناظر المتنوعة تمثل رقصة التنورة وكتابات بالخط الثلث المملوكي ومنظر من الحياة اليومية (من تصوير الباحثة)

قائمة بالمصادر والمراجع

- ١- ابن خلدون : مقدمة بن خلدون، ط١٩٨٩، ٧، بيروت - لبنان، ص ص ٢٦٧ - ٢٧٨
- ٢- المقدسى (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر (ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧م): أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، تحقيق دى غوية ، ليدن، ١٩٠٩م، ص٢١٣؛ محمد عبد العزيز مرزوق: الزخرفة المنسوجة على الأقمشة الفاطمية، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٢، ص ٣٠. يقول سعيد عاشور ان ان نظام النقابات كان سائداً فى المدن المصرية فأهل الحرفة الواحدة كانوا يكونون نقابة لها نظام ثابت ، كما كان لهم رئيس أو شيخ يرأسهم ويفض مشاكلهم ويرجعون إليه فى كل مشاكلهم لا سيما بينهم وبين الحكومة، . لمزيد من التفاصيل انظر :سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك،، دار النهضة العربية، ١٩٦٢، ص٣٦؛ عبد المحسن الطوخى: موسوعة الحرف التقليدية بمدينة القاهرة التاريخية، ٢٠٠٣، ص ٣١. التاريخية، <http://www.facebook.com/group.medjat>
- ٣ - السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٥٢.
- ٤ - سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦. ص ١١٠.
- ٥- السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية ، ص٥٣
- ٦- عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية فى مصر، مكتبة مدبولى، ٢٠٠٧م، ص٣٠٣
- ٧- عاصم محمد رزق: الفنون العربية الإسلامية فى مصر، ص٣٠٣
- ٨- نفس المرجع: ص٣٠.
- ٩- سعاد ماهر : الفنون الإسلامية، ص١١٠..
- ١٠- حجاجى ابراهيم: أصباغ مصر وأخبارها عبر العصور، جامعة عين شمس، ١٩٨٤م، ص ص ١٥-١٤
- ١١- السيد طه السيد أبو سديرة: الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية ص٤٤
- ١٢- السيد أبو سديرة : المرجع السابق ، ص٤٥
- ١٣ - كلمة طراز كانت تعنى فى أول الأمر الكتابة الزخرفية التى توجد على الأقمشة وهى مأخوذة من كلمة " طرازين " الفارسية معناها التطريز إذن

المعنى الأصلي لكلمة طراز هو التطريز ، ثم إتسع مدلولها لتشمل مصانع الطراز وكان هناك نوعين من الطراز طراز الخاصة ويقوم بتصنيع ملابس الخليفة والأمراء وكبار رجال الدولة وطراز العامة ويقوم بتصنيع الملابس لعامة الناس ولا يمكن أن يقوم طراز الخاصة بصناعة ملابس للعامة.

إنظر سعاد ماهر: النسيج الإسلامي، ص ٢٤؛ حسن الباشا: الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، ١٩٩٠، ص ص ٢٤٣-٢٤٤

١٤- سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، ص. ١١٠

١٥- سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، ص - ١١١

١٦- ٢٠- اليازورى : هو أبو محمد الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى نسية إلى يازور ، بلدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين تتولى الوزارة من (٤٤٢- ٤٥٠ هـ / ١٠٥٠- ١٠٥٨ م) - توفي عام ٤٥٠ هـ م ١٠٥٨ م) وكان يتولى ديوان ام المستنصر كما خرج سجل عام بتوليه لوظيفتى القضاء والدعوة وتلقب فيه بقاضى القضاة وداعى الدعاة ، الأجل المكين عمدة الدين أمير المؤمنين كما تولى الوزارة عام ٤٤٢ هـ / ١٠٥١ م) انظر: سمير عبد الله سليمان: الدواوين فى مصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨- ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ - ١١٧١ م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تاريخ المصريين

٢٠٠٦، ٢٥٧، ص ٥٥-٥٦ هامش ٢٨.

١٧- السيد طه السيد ابو سديرة: الحرف، ص ٥٣

١٨- المرجع نفسه، ص ٥٣.

١٩- - الدببى نوع من النسيج مصنوع فى دبيق ومطرز بالذهب. أنظر: محمد عبد العزيز مرزوق الزخرفة المنسوجة على الأقمشة الفاطمية، ص ٥٥؛ محمد جمال الدين سرور: مصر فى عصر الفاطميين، ص ٣٢٢

٢٠- السيد طه السيد ابوسديرة، الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية، ص ٥٤.

٢١- عبد الناصر ياسين: الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى (دراسة أثرية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة) ج ١، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٥٨٧

٢٢- المقرزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٣٨.

٢٣- لقد تضاربت الأقوال فى وجود القطن بمصر فى العصر الإسلامى خلال فترة الإنتقال، ذلك أنه على الرغم من وجود مرايح تاريخية تذكر وجود القطن بمصر منذ العصر الفرعونى، فإنه لم يكتشف بعد دليل مادى يؤكد يؤيد ماورد فى هذه المراجع. انظر: سعاد ماهر: الفنون الإسلامى، ص ٦٨؛ أمال محمد صفوت: تطوير المتحف القبطى، مطبعة مركز تسجيل الآثار المصرية، ١٩٨٤

٢٤- احلام ابو زيد، مصطفى جاد : توثيق الحرف والمهن الشعبية" الحرف والمهن بمدينة القاهرة، مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي ، مكتبة ، ٢٠٠٩م ص ص ٣٩-٤٤.

٢٥ - قامت الباحثة بعمل دراسات ميدانية لسوق الخيامية.

٢٦- لعبت الأسواق دوراً كبيراً بقبواتها العظيمة وكذا عقودها الضخمة وكانت تسمى قيسارية ولا تزال بعض المدن الإسلامية محتفظة بطابعها التاريخي القديم في بعض أسواقها الجميلة ذات المظهر الذي يأخذ بمجامع القلوب لكل من شاهدها كما في القاهرة ودمشق وحلب.أنظر : محمود وصفي: دراسات في الفنون والعمارة العربية الإسلامية، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة، ١٩٨٠، ص.٤٥

٢٧- نجح الفاطميون في ان يحكموا مصر مايزيد عن قرنين من عام ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م إلى عام ٥٦٧هـ/ ١١٧١م . وفي عام ٣٦٢هـ أنتقل الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى القاهرة وأصبحت مصر بعد قدوم المعز إلى دار خلافة بعد أن كانت دار إمارة تابعة للخلافة العباسية وأصبحت مصر عاصمة الخلافة الفاطمية. ويشق حارات القاهرة شارع رئيسي أنشأه جوهر فيما بين باب زويله جنوباً وباب الفتوح شمالاً وهو الشارع الذي اطلق عليه شارع المعز لدين الله .إنظر محمد جمال الدين سرور: مصر في عصر الفاطميين، مقال في موسوعة تاريخ مصر عبر العصور " تاريخ مصر الإسلامية" تاريخ المصريين ٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م ص٢٦٢؛ عبد الرحمن فهمي: الجمالية مقال في كتاب القاهرة تاريخها وفنونها لحسن الباشا وآخرون ، مطابع الأهرام التجارية ، ١٩٧٠م،

٢٨- تقى الدين المقریزی: المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، مجلد٤، ص.١٨٣٢

٢٩- تقع مجموعة الغوري المعمارية المتمثلة في القبة الضريحية والسبيل والكتاب والخانقاه والمنزل والمقعد على رأس تقاطع شارع الغورية - شارع المعز لدين الله بشارع الأزهر في حي الغورية ومن الطبيعي أن الغوري أنشأ مجموعة على أنقاض مدرسة الطواشي مختص رأس نوبة السقاء في عهد السلطان الظاهر قنصوه الغوري وعندما تولى السلطان الحكم غضب على الطواشي وصادر امواله ولم يستطع تسدسد الغرامة الكبيرة التي فرضها عليه الغوري اعطاه مدرسته سداد لجزء مما عليه. سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ج٤،، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية" وزارة الأوقاف" القاهرة، د)

- ٣٠- الصالح طلائع بن رزيك وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله أنشأ المسجد في سنة (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) ويقع في ميدان باب زويلة أحد أبواب القاهرة الفاطمية . انظر كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر ، الهيئة العامة للكتاب والأجهزة العلمية ، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٧٠ ، ص.٣٠
- ٣١- حسن الباشا: الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، ١٩٩٠م.ص.١٥٤
- ٣٢- سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، ص.١١٠
- ٣٣-، سعاد ماهر: النسيج الإسلامي ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٧٧م، ص٨؛ السيد طه ابو سديرة : المرجع السابق، ص ٢٨.
- ٣٤- زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ، دار الرائد العربي بيروت - لبنان ، ص ١١١ ، ابراهيم حلمي: كسوة الكعبة، ١٩٩٤، عين للدراسات والحوث، ص.٦٣
- ٣٥- كانت عادة الخلع معروفة منذ العصر الفرعوني وعرفه ملوك إيران قبل الإسلام ،وقد أحياه في الإسلام النبي صلوات الله عليه وسار على نهجه الخلفاء بعده وظلت الخلعة في العصور السابقة عن العصر المملوكي غالباً عبارة عن ثوب يلبسه الحاكم نفسه ويعطيه كهدية ، بعد أن يخلعه من فوق جسده وكان هذا التصرف يعد بمثابة أمان ووعد شخصي أكر منه تكريماً - ثم أصبح في القرن الرابع عشر الميلادي السابع الهجري خلعة تشريفية واصبحت بمثابة هدية شائعة.انظر: ل.أ . ماير : الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص١٠١؛ سعاد ماهر: النسيج الإسلامي ، ص٩، . محمد عبد العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٢، ص٤٩
- ٣٦- ، سعاد ماهر: النسيج الإسلامي ، ص.٩
- ٣٧- كانت طريقة القباطي مستعملة في مصر منذ العصر الفرعوني وإستمرت خلال عصورها التاريخية حتى العصر الإسلامي ،بل حتى اليوم وانها كانت تؤدي في العصر الفرعوني بنفس الطريقة التي تمت بها في العصر القبطي والإسلامي.
- سعاد ماهر: الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦، ص٨٣.
- يوسف أحمد: المحمل والحج، مطبعة حجازي بالقاهرة، ١٩٣٧م، ص٢٧٥.
- ٣٨ - تطلع الخلفاء الفاطميين إلى مصر فقد أدركوا أن مفتاح الشرق وتحقيق الآمال يكمن في الإستيلاء على تلك البقعة الغالية مصر لموقعها الإستراتيجي الفريد للسيطرة على العالم الإسلامي وضرب الخلافة العباسية. لمزيد من التفاصيل انظر: محمود عرفة ، دار القافة العربية، القاهرة، ص.٧

٣٩- يوسف أحمد : المحمل والحج، ص ٢٥٩؛ ابراهيم حلمى : كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحج، ص ٧٩.

الديباج نوع من الحرير كان يصنع فى دار خاصة به عرفت بدار الديباج منذ عهد الأفضل .انظر : المقرئزى: ج ١، ص ٤٦٤؛ جمال الدين سرور: مصر فى عصر الفاطميين، ص ٣٢٢؛ زكى محمد حسن : الفن الإسلامى فى مصر من الفتح العربى على نهاية العصر الطوائى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م ، ص. ٨٣

٤٠- المقرئزى(تقى الدين أحمد بن على)"ت ٨٥٤ / ١٤٤١": المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط، دار صادر بيروت.(د.ت) ج ١ ص. ١٨١

٤١- يوسف احمد: المحمل والحج، ص. ٢٣٥

٤٢- محمد عبد العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة فى الأقمشة الفاطمية، ص ١٩؛ سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، ص ص ٧٦-٧٧

٤٣- المقرئزى : الخطط ج. ١، ١٨١، ١

٤٤- تنيس بلدة مجاورة لدمياط وهى من بلاد مصر فى وسط الماء كان اكثر اهلها حاكقن وكان يحاك بها ثياب الشروب التى لا يصنع مثلها فى الدنيا ، وكان يصنع فيها للخليفة ثوب يقال له "البدنة" لا يدخل فيه من الغزل سداه ولحمة غير أوقيتين ، وينسج باقيه من الذهب بصناعة محكمة لاتحتاج إلى تفصيل ، ولاخياطة، وتبلغ قيمته الف دينار، يوسف أحمد: المحمل والحج، ص ٢٧٦. ويقول ناصر خسرو انه سمع أن ملك فارس أرسل رسله إلى تنيس بعشرين الف دينار ليشترى له حلة من كسوة السلطان. وقد بقى رسله هناك عدة سنين ولم يستطيعوا شراءها، كما ينسج بتنيس البوقلمون الذى لا ينسج فى أى مكان آخر فى العالموهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهار ناصر خسرو علوى: سفر نامه، ترجمة يحيى خشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ٩٢؛ وقال بن حوقل ومن جليل مدنها (مصر) وفاخر خواصها ماخصت به تنيس ودمياط وفيهما يتخذ ويعمل رفيع الكتان وثياب الشرب والديبقي والمصبغات من الحلل التنيسية التى ليس فى جميع ما فى الأرض ما يدانيها فى القيمة والحسن والنعمة والترف والرقة والدقة وربما بلغت الحلة من ثيابها مائتين دنانير إذا كان فيها ذهب وقد يبلغ ما لا ذهب فيها مائة دينار وزائدا وناقصا.... وإن كانت شطا ودبقوا ودميرة وتونه وما قاربهم بتلك الجزائر يعمل بها الرفيع من هذه الأجناس فليس ذلك بمقارب للتنيسى والدمياطى والشطوى مما جعل الحمل على عهدنا يبلغ من عشرين ألف دينار إلى ثلاثين لجهاز العراق. ابن حوقل النصيبى : صورة الأرض ، ليدن ١٩٣٨، ص. ١٥٢.

٤٥- تونة جزيرة قرب دمياط ، وهى غير " تونه الجبل" التى فى مديرية
أسيوط . المقريزى: الخطط ، ج ١، ص ٣٣٨
٤٦- يوسف أحمد : المحمل والحج ص ٢٣٨ ؛ سعاد ماهر: الفنون
الإسلامية، ص ٧٧.

حرصت الدولة الفاطمية على النهوض بصناعة المنسوجات واضحا مما دفعها
إلى إختيار الصانع المهرة وإحاقهم بخدمة الدولة فى صناعة المنسوجات ،
ولذلك جعل المعز كل ماهر فى صنع صانعا للخاص ، وأفرد لهم مكانا برسمهم
كما شرط على ولاة الأعمال عرض أولاد الناس بأعمالهم، فسيروا إليه
بعضهم، فأفرد لهم دورا وأطلق على هؤلاء صبيان الحجر، وكان يجبر العمال
المهرة على العمل فى مصانع الطراز الخاصة من خلال لمسئول عن الجند،
بإنتقاء الحرفيين المهرة، وكانوا بذلك لا يستطيعون الخروج مطلقا من القاهرة
لسنوات عديدة، إلا من خلال امر خلافى يؤمنهم وكذلك من خلال غاتماس
رفعت للخلافة تؤكد هذه الحقيقة المقريزى : الخطط، ج ١، ٤٤٣ .

٤٧- ابن إياس: محمد بن - أحمد بن إياس الحنفى (ت ٩٢٨ - ١٥٢٢م) : بدائع
الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى ، جزء ٢، ص ١٦٠.
٤٨- احلام ابو زيد، مصطفى جاد : توثيق الحرف والمهن الشعبية" الحرف
والمهن بمدينة القاهرة، مركز توثيق التراث الحضارى والطبيعى ، مكتبة ،
٢٠٠٩م ص ٤١

٤٩- - الدبيقى نوع من النسيج مصنوع فى دبيق ومطرز بالذهب. أنظر: محمد
عبد العزيز مرزوق الزخرفة المنسوجة على الأقمشة الفاطمية، ص ٥٥؛ محمد
جمال الدين سرور: مصر فى عصر الفاطميين، ص ٣٢٢..

<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=135697>

٥٠- 6&eid=1942